بسبب حصول الستر داده ومناسبته لا يوقف عليهما الا القوة البشرية ويمكن
ان نرجع فايدتها ايضا الى الشفقة على الامة بتحريضهم على ما هو حسنة في
حقهم وقربة لهم بل الصلاة ليست حسنة واحدة بل قربات اذ فيها
تجديد الايمان بالله تعالى اولا ثم برسوله صلى الله عليه وسلم ثانيا
ثم بتعظيمه ثالثا ثم بالعناية بطلب الكرامات له رابعا ثم تجديد
الايمان باليوم الاخر وانواع كراماته خامسا ثم بذكر اكابر ساداته سادسا
وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم بتعظيم الله بسبب نسبتهم اليه
سابعا ثم باظهار المودة لهم ثامنا ولم يسالها صلى الله عليه وسلم
من امته اجرا الا المودة في القربى ثم بالابتهال والتضرع في الدعا تاسعا
واكد عائم العبادة ثم بالاعتراف عاشرا بان الامر كله اليه وانما النبي
صلى الله عليه وسلم وان جل قدره فهو عبد يحتاج الى فضله ورحمته
والى مدد الله له وانه ليس اليه من الامر شي وان الله لو اراد ان يهلك
المسيح وامه والانبيا ومن في الارض جميعا ويحرمهم من فضله ورحمته
ورحمته فلن يملك لهم احد من الله شيئا فهذه عشر حسنات سوى
ما ورد الشرع به من ان الحسنة الواحدة بعشر امثالها والسيئة بمثلها
فقط انتهى ثم ابد ثلاث الاولى انما اكد السلام بالمصدر في الاية دون
الصلاة لانها موكدة بان وباعلامه تعالى انه يصلي عليه صلى الله عليه
وسلم وملايكته ولا كذلك السلام فحسن تاكيده بالمصدر اذ ليس ثم
ما يقوم مقامه الثانية اكثر ما ياتي السلام بمعنى التحية وهذا هو المراد
من سلام الله على انبيايه وبه يندفع استشكال سلام الله عليهم
بانه دعا وهو لا يتصور من الله لانه الطلب والله تعالى مدعو ومطلوب
منه لا داع وطالب وان قال بعضهم انه اشكال له شان ينبغي الاعتنا به
ولا يهمل امره فقل من يدرك سره وياتي ايضا بمعنى السلامة من
النقايص ومنه العصمة وبمعنى السلام الذي هو اسم من اسمايه تعالى
بمعنى السلام على محمد على الثاني اللهم سلمه من النقايص وعلى
الثالث فقط السلام اي الله عليه اي اللهم احفظه فهو على حذف
مضاف وقد ياتي بمعنى الانقياد فمعناه اللهم صير العباد منقادين
مذعنين له ولشريعته صلى الله عليه وسلم الثالثة نقل ابن عرفة عن
ابن عبد السلام انه يكفي ان يقال صلى الله عليه وسلم وعن غيره انه انكر
ذلك وقال لابد ان يزيد تسليما وكانه اخذ بظاهر وسلموا تسليما وليس
اخذا صحيحا كما يظهر بادنى تامل انتهى من ابن حجر في فضل الصلاة
خاتمة جملة الصلاة والسلام خبرية اللفظ انشايية المعنى
اذ المراد منها الدعا والطلب لمدلولها فثم اما للاستيناف كما هو
احد

احدا استها لانها ان جعلت جملة الحمد لله خبرية لفظا ومعنى واما للعطف
ان جعلت للانشا ولو معنى ونقل شيخنا سالم السنهوري تبعا لبعض المتاخرين
رحمهم الله تعالى عن بعض العلما انه لا يحتاج في دلالة الجملة التي اصلها الخبر
على الانشا الى استحضار نية الطلب ليخرج الكلام عن حقيقة الخبر اذ اكثر
استعمال اللفظ في ذلك حتى صار الانشا هو المتبادر منه في العرف والا
فالاقرب احتياجها في دلالتها على ذلك اليها انتهى قال شيخنا المذكور
قلت وينبغي ان لا يختص ذلك بالصلاة والسلام بل يقال مثله
في جملة الحمد والشكر وكل خبر معناه الطلب انتهى وهو حسن وطالما ذكره
في مجلسه ثم وصف ذلك النبي بجملة حا من عند الله بان بعثه وارسله
على راس اربعين سنة كما في فتاوى بعث الانبيا حسبما جرت به في
بعثهم العادة الالهية غالبا بالتوحيد اي بوجوب اعتقاد وحدانية الله
تعالى ذاتا وصفات وافعالا فاول ما يوحى اليه انما الهكم اله واحد انما الله
اله واحد والهكم اله واحد لا اله الا هو فهو مصدر وحده اي اعتقده
واحدا منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه ومن ثم قال الجنيد
التوحيد افراد القديم من المحدث بفتح الدال وهو مشتق من الحدوث
الصادق بالحدوث الذاتي وهو كون الشي مسبوقا بغيره والزماني
وهو كونه مسبوقا بالعدم والاضافي وهو ما يكون وجوده اقل من وجود
اخر فيما مضى ولا شك انه تعالى منزه عنه بالمعاني الثلاثة كما سياتي
ثان قلت النبي صلى الله عليه وسلم جا وبعث بالاحكام الشرعية
مطلقا عملية كانت وتسمى فرعية او عملية واعتقادية وتسمى اصلية
واعتقادية وكانت الاوايل من العلما ببركة صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم وقرب العهد بزمانه صلى الله عليه وسلم وسماع الاخبار منه
ومشاهدة الاثار مع قلة الوقايع والاختلافات وسهولة المراجعة
الى الثقات مستغنين عن تدوين الاحكام وترتيبها ابوابا وفصولا وتكثير
المسايل فروعا واصولا الى ان ظهر اختلاف الارا والميل الى البدع والاهوا
وكثرت الفتاوى والواقعات ومست الحاجة فيها الى زيادة نظر والتفات
فاخذ ارباب النظر والاستدلال في استنباط الاحكام وبذلوا جهدهم في
تحقيق عقايد الاسلام واقبلوا على تمهيد اصولها وقوانينها وتلخيص حججها
وبراهينها وتدوين المسايل بادلتها والشبه باجوبتها وسموا العلم
بها فقها وخصوا الاعتقادات باسم الفقه الاكبر والاكثرون خصوا
العمليات باسم الفقه والاعتقاديات بعلم التوحيد والصفات تسمية له
باشهر اجزايه واشرفها وبعلم الكلام لان مباحثه كانت مصدرة بقولهم
الكلام في كذا وكذا ولان اشهر الاختلافات فيه كانت مسيلة كلام الله

Copyright © King Saud University